

استراتيجية معلم اللغة العربية عند تغلب صعوبة قراءة النصوص العربية على طلاب الصف العاشر في المدرسة العالية المهاجرين جغودغ (دراسة حالة عن مادة اللغة العربية)

Taufan Al-Farisi¹, Muh.Abrar², Lukman Akasahtia³
Institut Ummul Quro Al-Islami Bogor
taufanalfarizi16@gmail.com

ملخص البحث

يوفر هذا البحث فوائد لمحاضري تعليم اللغة العربية في المساعدة على توفير دافع تعليمي سهل للطلاب في إتقان القرآن وحفظه من خلال تعلم اللغة العربية. أن يكون كاتب هذا البحث قادراً على تقديم فوائد في تطبيق وتطبيق إتقان اللغة العربية في حفظ القرآن. يمكن أن يكون مساهمة إيجابية وكاعتبار مادي، خاصة للمؤسسات التعليمية في المدرسة العالية جهاي قرآن جبونبولانغ بوغور في تحسين تعلم اللغة العربية نحو طلاقة حفظ القرآن. يرغب الباحثون في مزيد من البحث حول المقارنة بين تطبيق تعلم اللغة العربية، خاصة في مهارات التحدث مع عدم تطبيق تعلم اللغة العربية، وخاصة في مهارات التحدث، إلى طلاقة حفظ القرآن في هذا معهد تحفظ القرآن. بناء على نتائج البحث أعلاه، فإن تعلم اللغة العربية له تأثير كبير على طلاقة حفظ القرآن، خاصة للطلاب الذين يتقنون القدرة على التحدث باللغة العربية. لذلك من المأمول أن تصبح هذه القدرة على التحدث في المستقبل أولوية ثانية بالإضافة إلى حفظ القرآن، وذلك لتسهيل حفظ القرآن على الطلاب.

الكلمة المفتاحية: تعلم اللغة العربية، طلاقة حفظ القرآن، علاقة التأثير

ABSTRACT

This research provides benefits for Arabic language teaching lecturers in helping to provide an easy learning motivation for students to master and memorize the Qur'an through learning the Arabic language. That the author of this research be able to provide benefits in applying and applying Arabic language proficiency in memorizing the Qur'an. It can be a positive contribution and as a material consideration, especially for the educational institutions of the Jahai Quran Jebonbulang Bogor High School in improving Arabic language learning towards fluency in Quran memorization. The researchers want to further research on the comparison between the application of learning the Arabic language, especially in speaking skills with the lack of application of learning the Arabic language, especially in speaking skills, to the fluency of memorizing the Qur'an in this Quran memorization institute. Based on the above research results,

learning Arabic has a significant impact on the fluency of memorizing the Qur'an, especially for students who master the ability to speak Arabic. It is therefore hoped that this ability to speak in the future will become a second priority in addition to memorizing the Qur'an, in order to facilitate the memorization of the Qur'an for students.

Keywords: learning the Arabic language, fluency in memorizing the Qur'an, influence relationship

المقدمة

اللغة العربية هي لغة يتكلم بها عدد كبير من السكان المسلمين في العالم، فضلاً عن أنها اللغة التي نزل بها الله القرآن. ولا نستطيع إنكار مكانة القرآن الخاصة عند المسلمين، فقد جاء القرآن الكريم ليتوجه هذه اللغة من حيث الفصاحة والإعجاز البلاغي، إضافة إلى أن أي مسلم لا يستغني عن هذه اللغة في عبادته ومعاملاته. إذ يتوجب على من يُتقن أو يفسر آيات القرآن أن يدرس ويتعمق دراسته القرآنية.

النداء هو من إحدى فروع اللغة العربية، وبينت أن أهميته تكمن في الدور الذي يؤديه في الحياة البشرية، ووظيفته في التواصل بينهم، وإذا كان معلوماً أن التواصل لا يتم إلا استناداً إلى مخاطب، فإن النداء أحد أدوات هذا التخاطب، لأنه يجسد دور التخاطب، حيث نقول المخطّاب "بكسر الطاء" والمخطّاب "بفتح الطاء"، لأن النداء الخطابي تنوعت أغراضه بحسب مصدره ووجهته، وهو قد يصدر من أسفل إلى أعلى، أو من أعلى إلى أسفل. وقد يكون المخطّاب أو المنادى حقيقياً، وقد يكون مجازياً. وهو في كل هذا تتغير أشكاله وأغراضه. وهذا ما دفع الباحث في اختيار هذا الموضوع لتوضيح دراسة تحليلية بلاغية في وظيفة النداء في آيات الدعاء من القرآن الكريم.

وقد وجد الباحث آيات الدعاء في القرآن الكريم جاءت بأساليب متنوعة منها النداء. وعندما جاء أسلوب النداء في القرآن الكريم بغير صيغة الدعاء لا بدا أن يستعمل فيه حرف من حروف النداء دون حذف، كما ورد كثير منه في القرآن الكريم كقوله تعالى في سورة مريم | 19: 7. يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا. ولكن عندما تحدث القرآن الكريم عن الدعاء بأساليب النداء جاءت بالياء المحذوفة المقدرة وهي أكثر أحرف النداء استعمالاً في آيات الدعاء، قال تعالى في سورة نوح | 71: 26. وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. وقد حذفت "الياء" في نداء "الرب" في القرآن الكريم تقع في 65 موضوعاً، وكلها تقع في آيات الدعاء. وقد ذكرت الياء في نداء الرب في موضعين. كقوله تعالى في سورة الفرقان | 25: 30. وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا. وقوله تعالى في سورة الزخرف | 43: 88. وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ. وهتين اللآيتين لا تفيدان للدعاء.

من الخلفية المذكورة فحدد الباحث مشكلة هذا البحث إلى الأساليب التي يتضمنها النداء في آيات

الدعاء من القرآن الكريم

منهجية البحث

قضية المنهجية من القضايا الهامة في تقديم كل العلوم خاصة اللغة العربية. فالمنهج هو الطريقة الأسلوب التي ينتجها الباحث في بحثه أو دراسة مشكلته والوصول إلى حلول لها أو إلى بعض النتائج.

أولاً: نوع البحث

نوع البحث الذي يستعمله الباحث في تحليل هذا البحث هو البحث المكتبي الذي يقوم الباحث بتحليل المشكلات التي وجدها عندما يرجع إلى المصادر المكتبية. ويسمى هذا البحث بالبحث الوصفي حيث يقوم به البحث في تحليل حرف النداء المحذوف في آيات الدعاء من القرآن الكريم.

ثانياً: مدخل البحث

يبحث هذا البحث النص القرآني الذي وردت فيه أنواع متنوعة البحث. فاختار الباحث حرف النداء المحذوف الوارد في آيات الدعاء من القرآن الكريم لأن يكون بحثاً علمياً في هذا البحث، ولذلك يسعى هذا المدخل بالمدخل اللغوي.

ثالثاً: طريقة جمع البيانات

فقد قام الباحث بجمع البيانات مع اعتماد على طريقة المكتبة، وقد جمع الباحث الكتب المتعلقة بموضوع هذا البحث إما باللغة العربية وإما باللغة الإندونيسية، ثم أقام الباحث بالإطلاع على الشبكة الدولية لكي تيسر للباحث في حضور البيانات المرجوة.

نتائج البحث

أساليب النداء إحدى أساليب القرآن التي لها مكانة بارزة مهمة في دراسة العربية خاصة في الدراسة التي تتعلق بالقرآن فضلاً عن آيات الدعاء. بعد أن قرأ الباحث آيات الدعاء في القرآن الكريم، ثم يقوم الباحث بتحليل هذه الآيات من حيث استعمال مدخل أساليب النداء، خلص الباحث أن أساليب النداء من آيات الدعاء في القرآن الكريم تأتي في أربعة أساليب منها:

أولاً: أسلوب الأمر

أسلوب الأمر هو عبارة عن استعمالها أعني استعمال نحو لينزل وانزل ونزال وصه على سبيل الاستعلاء،¹ أو هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلتزام.² ويأتي بخمسة صيغ منها: صيغة فعل الأمر و صيغة لام الأمر والفعل المضارع المجزوم و المصدر النائب عن فعل الأمر المحذوف وجوبا و صيغة اسم فعل الأمر. فكل أمر في آيات الدعاء تأتي بصيغة فعل الأمر دون غيره.

¹ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي السكاكي أبو يعقوب، *مفاتيح العلوم* (ط. 2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ.)، ص. 318.

² أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* (بيروت: المكتبة العصرية، د. ت.)،

فلما حاول الباحث أن يكشف سرا من الأسرار في هذه الآيات فوجد الباحث الصيغة الأخرى من صيغة الأمر التي أوضعها البلاغيون. أما الصيغة التي يقصدها الباحث إعتقادا علي آيات القرآن في سورة الأنبياء | 21: 83-84. وَيُؤَيِّبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَلَيْسَ لِي بِرَبٍّ مُّسْتَجِبٍّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۚ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ. إذا نظرنا إلى هذه الآية فنقول هذه الآية ليس آية دعائية لأن لا توجد فيها صيغة الأمر أو الطلب. فكيف نعرف بأن هذه الآية آية دعائية؟ فلا بد لنا أو من يقوم بالبحث في آيات الدعاء أن يقرأ القرآن الكريم كاملا شاملا حتى لا يتغمض في فهم الآية، أوفهم الآية فهما نصيا وسياقيا.

بالنظر إلى السياق القرآني، أن الآية السابقة دعائية مهما كان عدم فعل الأمر الذي دخل عليها، وهذه يدلها لفظ " فَاسْتَجَبْنَا " في الآية التالية. إذا فلفظ " فَاسْتَجَبْنَا " يدل على أن الآية التي قبلها دعائية. هذه الآية تحكى عن قصة أيوب عليه السلام الذي أصابه الله مصيبة إمتحانا له. فحينما فقد أيوب ماله وأهله فاشتكى إلى ربه حالة الضر التي أصابته، فَكَشَفَ اللَّهُ لَهُ مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ.

وذلك في سورة الأنبياء | 21: 87. وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. هذه الآية تساوى الآية السابقة حيث لا يوجد فيها صيغة الأمر الذي يدل على أنه آيات الدعاء.

ولكن في هذه الآية يوجد فيها معنى العبادة حيث قال رسول الله بأن الدعاء هو العبادة. مهما كان عدم صيغة الأمر فيها فصيغة العبادة التي ترد فيها دلالة على أنها دعائية. جملة الدعاء في هتين الآيتين لها مكانة عالية عند الخالق لأنه لا يوجد طلب أو أمر فيه كما يوجد في آيات الدعاء الأخرى مثل قوله تعالى في سورة البقرة | 2: 126. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

وبعدم طلب أو أمر فيها فهذه دلالة على أن الداعي أو المنادي يُفَوِّضُ أموره إلى ربه ويتوكل عليه أنه هو الخالق الوحيد الذي يعرف المقاصد والأحوال والإرادة ويستجيب طلب عباده فيما يختاره لا فيما يختار عباده كما قال ابن عطاء الله السكندري: لا يكون تأخر أمد العطاء مع إلحاح في الدعاء موجبا لياسك، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد³. ويكفي للداعي أو المنادي أن يعبر عن أحواله الضرية مثلا دون أن يقدم طلب أو أمر. فهذا من أدب الداعي عامة والأنبياء خاصة في القرآن الكريم.

وعندما يقوم الأنبياء بالدعاء لطلب شيء يحتاجونه أو يصيبهم من المصيبة أو الضرية فيلجأون إلى الله ليكشف لهم ما بهم، فلا يقدمون أي طلب منه، لكن عندما يقوم الأنبياء بالدعاء

³ أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عيسى بن عطاء الله السكندري، حكم ابن عطاء الله بشرح العرف بالله الشيخ زروق (القاهرة: مؤسسة دار الشعب، 1405 هـ.)، ص. 29-30.

لطلب شيء يحتاجه أمته أو يصيبهم من المصيبة أو الضر يطلبون لأمتهم الذين لا يؤمنون برسالتهم بعدما جاءت البينات التي تدل على أنهم أنبياء الله، كما ورد في قصة عيسى عليه الصلاة والسلام، فيعبرون عنه بفعل الطلب أو الأمر، حيث قال الله تعالى في سورة إبراهيم | رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ. وقال الله تعالى في سورة المائدة | 114. قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

وأما الأمر الذي يقصده الباحث في هذا البحث هو أمر يحمله طلب الداعي، فيه إشارات دلالية ذات إرتباط بالقيم العقدية في عبادة الدعاء، إذ أن فيه تأكيد مقصد الطالب في أن يحقق الله "المخاطب" مطلوبه، لأنه قادر على إنجازهِ وتحقيقه، ولديه أيضا الرغبة في الإستجابة لطلبه. فضلا عن إشارة لغوية دلالية، وهي أن الجزم في فعل الأمر، يعود إلى معنى الإمكان الموجود فيه، فكل أمر هو تحقيق فعل بعد وقت التلطف، فالمطلوب ما يزال في عداد المشروع أو الممكن، فقد يحدث ولا يحدث.⁴

ثانيا: أسلوب النهي

ورد هذا الأسلوب قليلا في آيات الدعاء في القرآن الكريم، والطلب بهذا الأسلوب يحقق فاعلية ثنائية في الدعاء من حيث دلالة القاعدة للنهي مع فعل المضارع أولا، إذ "لا" الناهية أو الجازمة تختص بالدخول على الفعل المضارع فتجزمه وتخلصه للإستقبال، سواء أفادت النهي حقيقة أو تنزيها أو التماسا أو دعاء⁵. ومن حيث إن معني السلب في النهي يؤول إلى معني الإيجاب في الطلب ثانيا، فعلى سبيل المثال: "لا تؤاخذني" تتحول في الدلالة إلى اعف عني".

وتهيئة الفعل الطلبي في هذا الأسلوب للاستقبال إنما يمنح الدعاء امتدادا في الزمن واستمرارا يتجاوز به الحال غلى المآل، فيربط الحضور بالغياب في أفق الأمل والرجاء، كقوله تعالى: رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. فالسؤال والطلب هنا أن الداعين سألوا إذا هداهم الله ألا يبتليهم بما يثقل عليهم من الأعمال فيعجزوا عنه⁶، ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم في تفسيره لمثل هذه البنية في الدعاء زمن الحضور والغياب والحال والمستقبل، في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها إذ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعو: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قلت: يا رسول الله! ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء! فقال: ليس من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن، إذا شاء أن يقيمه أقامه،

⁴ الأزهري زناد، دروس في اللغة العربية (بيروت: المركز العربي للنشر والتوزيع، 1992)، ص. 120.

⁵ علي محمد، المعجم الوافي في النحي العربي (عمان: دار الثقافة والفنون، 1984)، ص. 272.

⁶ أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص. 20.

وإذا شاء أن يزيغه أزاغه. أما تسمعي قوله: رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

ومثل ذلك يقال عن إرتباط الطلب بالنهي لتخصيص الدعاء للمستقبل، فيما جاء صريحا كقوله تعالى في سورة آل عمران | 3: 194. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. فقوله تعالى " وَلَا تُخْزِنَا " أي: لا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا ولا تبعدنا ولا تمقتنا يوم القيامة.⁷

ومن اللطائف الجديدة بالإشارة هنا أن الدعاء في هذه الآية جاء الطلب فيه في الدنيا " وَآتِنَا " وفي الآخرة " وَلَا تُخْزِنَا " فتباين بناء فعل الطلب ومقصديته بين الزمانين، لأن الموعود في الدنيا هو النصر على الأعداء. فالدعاء بقولهم: " وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ " مقصود منه تعجيل ذلك لهم، يعني أن الوعد كان لمجموع الأمة، فكل واحد إذا دعا بهذا فإنما يعني أن يجعله الله ممن يرى مصداق وعد الله تعالى خشية أن يفوتهم.⁸

ثالثا: أسلوب التمني

وهذا الأسلوب جاء في دعاء الكفار غالبا ظاهرا، إذ تنصدر بناء الطلب فيه (لولا) التي تختص بالفعل المضارع أو ما في تأويله " لولا، أي: هلا، فيكون إستفهاما، وقيل: " لا " صلة أو زائدة، فيكون الكلام بمعنى التمني،⁹ فتأتي لمعنيين، التخصيص فتكون بمعنى هلا، وهي طلب بحث وإزعاج، أو طلب بمعنى العرض، وتكون حينئذ بلين وتأدب.¹⁰ وهي ذات نسق أسلوب في الخطاب القرآني، قال أبو حيان: " لولا " للتخصيص بمعنى هلا، وهي كثيرة في القرآن.¹¹

ومن دعاء الكفار الذي جاء بالتخصيص، حكاية قولهم في قوله تعالى في سورة النساء | 4: 77. أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۖ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَتْ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا. فإذا تجاوزنا الخلاف في مقصود الآية، هل هو وصف للمنافقين أم لقوم أسلموا قبل فرض القتال؟ وأن الظاهر كما يقول أبو حيان: أن القائلين بهذا هم منافقون، لأن الله تعالى إذا أمر بشيء لا يسأل عن علته من هو خالص الإيمان، ولهذا جاء السياق بعده كقوله تعالى في سورة النساء | 4: 78. أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ

⁷ أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص. 317.

⁸ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (تونس: دار التونسية للنشر، 1984)، ص. 201.

⁹ أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص. 130.

¹⁰ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ط، 1؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1419هـ)، ص. 274.

¹¹ أبو حيان. تفسير البحر المحيط (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993)، ص. 310.

سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا. وقال الشوكاني: قيل: إنها نزلت في اليهود، وقيل: في المنافقين أسلموا قبل فرض القتال، فلما فرض كرهوه، وهذا أشبه بالسياق.¹² إذا تجاوزنا هذا، فإن طلب تأخير كتابة القتال عليهم جاء بـ "لولا" التي هي بمعنى "هلا"

وكذلك يقال كقوله تعالى في سورة طه | 20: 134. وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْرَى. أي هلا أرسلت إلينا رسولا. ونظير هذا قوله تعالى في سورة القصص | 28: 48. وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. أي: هلا. قال زمخشري في ربط التحضيض بالطلب: ولولا الأولى امتناعية وجوابها محذوف، والثانية تحضيضية، وإحدى الفائتين للعطف، والأخرى جواب لولا "نصب الفعل نتبع بعدها على جواب التحضيض أو التمني، لكونها في حكم الأمر، من قبل أن الأمر باعث على الفعل، والباعث والمحضض من واد واحد".¹³

وإذا كانت هذه المطالب ذات تعلق بمعاذير وأمان ذات زمان في الحياة الدنيا، فإن تحضيضا آخر تجاوز ذلك إلى شطط الكافرين في السؤال، إذ حكى الله عز وجل ذلك قوله في سورة الفرقان | 25: 21. وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا ۖ لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا. فقد سألوا الله الشطط كما يقول القرطبي: لأن الملائكة لا ترى إلا عند الموت أو عند نزول العذاب، والله تعالى لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، ولذلك فقد وصفهم الله بالعتو، وهم كما يقال مقاتل: أشد الكفر وأفحش الظلم.¹⁴ وكذلك سأل المنافقون الرجعة عند السؤال بعد الموت كقوله تعالى في سورة المنافقون | 62: 10. وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ.

ونظائر هذا التمني كثيرة في دعاء الكافرين في الزمن الآخر عند الحساب، إلا أنه غاب عنه "لولا" في بنائه، وناب الإستفهام عن "لولا" الذي خرج إلى التمني في حكاية قولهم كقوله تعالى في سورة غافر | 40: 11. قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَتْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ. وهذا نظير قولهم في سورة الشورى | 42: 44. وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيفٍ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ. وسواء أكان بناء هذا التمني على "لولا" التي هي بمعنى "هلا" أم على الإستفهام بمعنى "هل"، وسواء أكانت دلالة "لولا" التحضيض أم التمني، فإن تحولا في الخطاب جرى في بنيته العميقة حتى انتهى في صياغته إلى هذه البنية السطحية، ذلك أن الداعي

¹² أبو حيان، تفسير بحر المحيط، ص. 310.

¹³ أبو القاسم جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة العبيكان، 1998)، ص. 418.

¹⁴ أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص. 19-20.

من الكافرين والمنافقين يحمل رغبة داخلية قلبية في النجاة، غير أنها تصطدم بواقع خارجي عسير المنال، أو بموقف شديد المحال، كنزول الملائكة، ورؤية الله، والرجوع إلى الدنيا وما أشبه، والأصل في خطاب هؤلاء في هذه الحال أن تصتدره "ليت" التي هي لتمي المستحيل، كما في قوله تعالى في سورة الأنعام | 6: 27. الذي جاء مصورا لحالهم وأمانهم: وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. لكنهم عدلوا عن ذلك إلى خطاب تتصدره "لولا" بهدف تغليب الحال الخفي للأمني، وتكشيف الرغبة القلبية لها على الحال الظاهر أو الموقف الخارجي، وتحويله من واقع مستحيل إلى واقع ممكن، وهذا يتناسب معه الدعاء بـ "لولا" و "هل" دون "ليت"¹⁵، إذ في التحضيض حث والحاح مناسب للرغبة الشديدة الدفينة، ومضارع لإيهام النفس بالممكن، وكذلك الحال في "هل"، إذ فيها إبراز المتمني في صورة المستفهم عن الذي لا جزم بانتفائه، لإظهار كمال العناية به، حتى لا يستطاع الإتيان به إلا في صورة الممكن الذي يطمع في وقوعه.¹⁶

وبناء على ما سبق من اصطدام الرغائب والأمني القلبية للكفار بواقع الحال المستحيل المنال يوم الحساب، يمكن أن يلحق بهذا التمني مثل قوله تعالى في سورة فاطر | 35: 38. وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذَوْقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ. على الرغم من أنه يجري في غير ما يراه البلاغيون من وجوب توجيه الأمر إلى ما لا يعقل ليكون معنى التمني فيه صائبا ذلك أن الخطاب بالأمر "أخرجنا" انزاح عن وظيفته في طلب تحقيق الفعل إلى وظيفة انفعالية في التعبير عن إحساس المتكلم بالقصور والعجز والخوف والإضطراب، وهي بنية عميقة ملحوظة في ظلال التوسل والرجاء في مسار الطلب، وقد جاءت مرشحات ذلك ومعجزاته في: "وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا" و "غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ".

رابعا: أسلوب الشرط

من إحدى الأساليب التي يتواترها النداء في آيات الدعاء هي أسلوب الشرط. فهذا الأسلوب له مكانة هامة في دراسة اللغة العربية لأن العلماء يهتمون به ويذكرونه في جزء من باب كتبهم. وكذلك في الدراسة القرآنية عامة، وفي آيات الدعاء خاصة.

¹⁵ أسامة البحيري، تحولات البنية في البلاغة العربية (طنطا: دار الدضارة للطبع والنشر والتوزيع، 2000)، ص. 97-

¹⁶ أبو العباس ابن يعقوب المغربي، موهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح (ط، 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424)،

وأما أحرف الشرط في العربية كثيرة منها: إن، من، مهما، متى، حيثما وغيرها. لكن الحرف الذي يدخل بعد النداء في آيات الدعاء هو حرف " إن " وهذا الحرف من أهم حروف الشرط لأنه أكثر وجودا في اللغة والقرآن الكريم.

وإن حرف " إن " الشرطية هي الحرف الوحيد الذي يدخل في أسلوب النداء من آيات الدعاء، وقال تعالى في سورة الأعراف | 7: 23. قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وقوله تعالى في سورة هود | 11: 47. قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وقوله تعالى في سورة يوسف | 12: 33. قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ. وقوله تعالى في سورة سورة نوح / ٧١: ٢٦ و ٢٧. وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً * إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا.

وبدخول " إن " الشرطية في هذه الآيات الأربعة تدل على أن من ينادى المنادى يأتي بحالة الندامة التي قد فعله لربه، كما قوله تعالى في الآية الأولى. قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. فهذه الآية تحكى عن قصة آدام عليه الصلاة والسلام وزوجه اللذان أكلتا شجرة الخلد التي قد منعهما الله أن يقرباها من قبل، كقوله تعالى في سورة البقرة | 2: 35. و سورة الأعراف | 7: 19. وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. وقوله تعالى في الآية الثانية. قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وهذه الآية تحكى عن قصة نوح عليه الصلاة والسلام وهو يدعو الله طالبا السلامة لولده، ومن دعاء نوح عليه الصلاة والسلام في سورة هود | 11: 45. وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ. فرد الله عن سؤاله في الآية التي بعدها، وقوله تعالى. قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. فلما سمع نوح عليه الصلاة والسلام الرد الإلهي من قوله تعالى، فيبدو أنه ندم نفسه فيما طلب، وطلب من الله المغفرة والرحمة، وإلا سيكون من الخاسرين كما قال الله تعالى في سورة هود | 11: 47. قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

وصرف عن المعصية التي فعل له أحد من قبل، كقوله تعالى في سورة يوسف | 12: 33. قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ. في هذه الآية الكريمة يدعوا يوسف الصديق عليه السلام ربه سبحانه أن يصرف عنه كيد النساء وفتنتهن التي تغري أشد الرجال إلا من عصم الله سبحانه بفضله وإلا فإنه قد يقع فيما لا يحب أن يقع فيه من الاستجابة لذلك الإغراء وتلك الفتنة وعندها يكون من الجاهلين .

فهو عليه السلام يدعو ربه سبحانه دعاءً صادقاً ويفوض الأمر كله لله سبحانه في هذا الموقف المخرج الصعب إذ لا حول ولا قوة إلا بالله سبحانه . وهو يفضل السجن ومعاناته وهوانه وأذاه لسنوات طويلة إيماناً وتقوى لله سبحانه على أن يستجيب لدعوة وكيد وفتنة النساء وإغرائهن . وحالة الشكوى التي وجهها نوح عليه الصلاة والسلام على قومه، وقوله تعالى: . وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا . في هذه الآيات البيّنات الكريمات يبين الله سبحانه دعاء نوح عليه السلام على الظالمين الكافرين من قومه الذين أضلوا كثيراً من الناس وفتنواهم عن الإيمان بما جاء به نوح عليه السلام من ربه من توحيد الله سبحانه وعبادته وحده تعالى . وهو يدعو الله سبحانه أن يزيد هؤلاء الضالين الظالمين المضلين ضلالاً وكفرًا لتحقق عليهم كلمة الله وينالوا جزائهم العادل بدخول جهنم جزاءً وفاقاً لهم . فكان الجواب من الله سبحانه بإغراقهم وإدخالهم النار إذ لم يجدوا من دون الله سبحانه من ينصرهم ويخلصهم من العذاب المهيمن . وقال تعالى في الآية التالية، قال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً * إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً. في هاتين الآيتين الكريمتين يدعو نوح عليه السلام ربه سبحانه أن يهلك جميع الظالمين الكافرين من الأرض ولا يترك منهم أحداً حياً وذلك للأسباب الواردة في الآية 27 حيث يضلون العباد عن دين الله ولا يخلفون من ذريتهم إلا الفاجر الكفار بدين الله.

فعندما يقوم الباحث بفتح وقراءة القرآن الكريم بحثاً عن " إن " الشرطية، فوجد الباحث أن هذا الحرف دخل على الفعل الماضي في أغلب المواضع، وقد بلغ عددها خمس وأربعون ومئة مرة. وهذا يدل على أن قول النحاة بأن " إذا " تختص بالدخول على الماضي دون " إن " التي تدخل عليه، فالواقع أن " إن " تدخل على الماضي الأعم والأغلب. ودخلت " إن " على الفعل المضارع في خمسة وثلاثين موضعاً، كقوله تعالى في سورة ص | 38: 70. إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ. وهذا يؤيد ما قبلها.

ودخلت " إن " الشرطية في آيات النداء في القرآن الكريم على أربعة وأربعين موضعاً، دخلت على الفعل الماضي ثمانية وعشرين موضعاً مثل قوله تعالى: فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاغْلُظُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. ثم دخلت على الفعل المضارع ستة عشر موضعاً. نحو قوله تعالى في سورة النساء | 4: 59. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا.

أن كل بحث لا بد له من نتائج يتوصل لها الباحث من خلال بحثه. وبعد أن قام الباحث بدراسة هذا البحث، فوصل الباحث إلى نتائج هذا البحث. أما نتائج هذا البحث هي وجود الصيغة الأخرى من صيغة الأمر التي أوضعها البلاغيون. أما الصيغة التي يقصدها الباحث اعتماداً على آيات القرآن في سورة الأنبياء | 21: 83-84. وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرُوا لِلْعَابِدِينَ. إذا نظرنا إلى هذه الآية فنقول هذه الآية ليس آية دعائية لأن لا توجد فيها صيغة الأمر أو الطلب. ولكن لو تأملنا في سياق هذه الآية لوجدنا فيها مضمونة دعائية. وبجانب صيغة الأمر في آيات الدعاء قد وجد الباحث الصيغ الأخرى التي تتضمنها آيات الدعاء في القرآن الكريم. منها: أسلوب النهي، وأسلوب التمني وأسلوب الشرط.

ويرجو الباحث من هذا البحث أن يكون له فوائد للباحث نفسه ولن يتعمق بدراسة قرآنية. وأتمني هناك من يقوم بدراسة هذا البحث من نوعه الآخر من الدراسة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إبراهيم، بركات. *النحو العربي*. ط. 1. مصر: دار النشر للجامعات، 1428هـ.
- إبراهيم، محمد. *الضرورة الشعرية، دراسة أسلوبية*. أندلس: دار الأندلس، 189.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله. *مصنف بن أبي شيبة*. ط. 1. الرياض: مكتبة الرشيد، 1407.
- ابن الأثير، نجم الدين أحمد، *تلخيص البراعة في أدوات ذوي البراعة*. الإسكندرية: منشأة المعارف، د. ت.
- ابن إسحاق، أبو محمد عبد الله بن علي الصيمري. *تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى*. د. ط. القاهرة: دار الحديث، 1426هـ.
- إبن الجوزي، جمال الدين عبد الفرج عبد الرحمن. *نزهة الأعين النواظر في علوم الوجوه والنظائر*. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404.
- ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج. *ديوان ابن الرومي*. بيروت: مكتبة الهلال، 1991.
- ابن السراج، أبو بكر بن سهيل بن السراج النحوي البغدادي. *الأصول في النحو*. ط. 4. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1999.
- ابن العدوى، مصطفى. *فقه الدعاء*. ط. 1. مكة: دار البيان الحديث، 1422هـ.
- ابن عطاء الله، أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عيسى السكندري. *حكم ابن عطاء الله بشرح العارف بالله الشيخ زروق*. القاهرة: مؤسسة دار الشعب، 1405هـ.

ابن القيم الجوزية، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر أيوب الرزعي. *زاد المعاد في هدي خير العباد*. ط. 14: بيروت: مؤسسة الرسالة، 1407هـ.

____ محمد بن ابي بكر أيوب الرزعي، *بدائع الفوائد*. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1416هـ.
ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني. *مجموع الفتاوى*. ط. 3. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 1426هـ.
ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي. *التسهيل لعلوم التنزيل*. بيروت: دار الكتاب العربي، 1403.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي. *سر صناعة الإعراب*. القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ت.

____ *الخصائص*. ط. 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ.
ابن حبيب، أبو العباس ثعلب ومحمد. *البيت من الطويل*. ط. 1. القاهرة: مكتبة دار العروبة، 1959.
ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي. *فتح الباري في شرح صحيح البخاري*. القاهرة: دار الحديث، 1424.

ابن حنبل، أحمد. *مسند أحمد*. مصر: مؤسسة الرسالة. 1969.
ابن دريد، أبو بكر. *جمهرة اللغة*. ط. 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1426هـ.